الوجـــيز
فـي
علوم الكتاب العزيز

المكي والمدني
نزول القرآن الكريم، وأول وآخر ما نزل منه
أسباب النزول، الوحي

إعداد

أ.د. محمد بـن فوزان العمر

أستاذ الدراسات العليا

قسم الدراسات القرآنية - كلية التربية

جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية

مجـــلة

كلية الدراسات الإسلامية للبنين

بأســـــوان

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

العدد السابع

إصدار ديسمبر ٢٠٢٤م

الترقيم الدولي الموحد للطباعة: ISSN ٢٨١٢-٥٢٦٦

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ISSN ٢٨١٢-٥٢٧٤

موقع المجلة https://fisb.journals.ekb.eg

رئيس مجلس الإدارة والتحرير

أ.د. كامل محمد جاهين إسماعيل

أستاذ الحديث وعلومه

وعميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د. حسن إبراهيم مصطفى

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير

د. أحمد فكري صديق

مدرس الفقه العام بالكلية

أعضاء مجلس الإدارة

أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

د. حمدي محمد ضيف حسين

مدرس التفسير وعلوم القرآن

د. سامي خميس بهنسي

مدرس أصول الفقه بالكلية

د. محمد رمضان

مدرس أصول الفقه بالكلية

الهيئة الاستشارية

أ.د / طارق عثمان الرفاعي إبراهيم

أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب

جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية

أ.د/ بلخير طاهري الإدريسي

أستاذ أصول الفقه بجامعة وهران - بالجزائر

أ.د/ أحمد عبد العزيز السيد سليم

أستاذ أصول الفقه بجامعة البحرين - بالبحرين

الوجيز في علوم الكتاب العزيز

المكي والمدني، نزول القرآن الكريم وأول وآخر ما نزل منه، أسباب النزول، الوحي

محمد بن فوزان العمر

قسم الدراسات القرآنية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: mohamedfozan@gmail.com

ملخص البحث:

إن للقرآن الكريم مكانة عالية بين العلوم، تستلزم علينا أن نعرف المكي والمدني منها هذا وقد عنى العلماء بتحقيق المكي والمدني عناية فائقة، فتتبعوا القرآن آية آية، وسورة سورة، لترتيبها وفق نزولها، مراعين في ذلك الزمان والمكان والخطاب، لا يكتفون بزمن النزول، ولا بمكانه، بل يجمعون بين الزمان والمكان والخطاب، وهو تحديد دقيق لمعرفة المكي والمدني من سور القرآن الكريم.

كما أن في معرفة المكي والمدني يتم الوقوف على الناسخ والمنسوخ، فالمدني ينسخ المكي؛ إذ أن المتأخر ينسخ المتقدم، ومن خلال المكي والمدني يتم معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام، وذلك يترتب عليه الإيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الشعوب والأفراد، واستخراج سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وذلك بمتابعة أحواله بمكة المكرمة ومواقفه في الدعوة، ثم أحواله في المدينة وسيرته في الدعوة إلى الله فيها، وعناية المسلمين بالقرآن الكريم واهتمامهم به حيث إنهم لم يكتفوا بحفظ النص القرآني فحسب، بل تتبعوا أماكن نزوله، ما كان قبل الهجرة وما كان بعدها، ما نزل بالليل وما نزل بالنهار، ما نزل في الصيف وما نزل في الشتاء، إلى غير ذلك من الأحوال.

هذا وقد آثرت أن يكون بحثي بعنوان:

الوجيز في علوم الكتاب العزيز

(المكي والمدني - نزول القرآن الكريم وأول وآخر ما نزل منه – أسباب النزول – الوحي)

مرتبًا بحثي على ترتيب الإمام السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن فهو العمدة في هذا الفن أعني علوم القرآن الكريم. فأعرض للمكي والمدني، ثم أول ما نزل من القرآن، ثم معرفة أسباب النزول، ثم نزول القرآن الكريم، ثم مراحل الوحي.

الكلمات المفتاحية: القرآن، المكي، المدني، النزول.

The Concise Guide to the Sciences of the Noble Book (Makki and Madani - The Revelation of the Quran and the First and Last of What Was Revealed - Reasons for Revelation - Revelation Process)

Muhammad bin Fawzan Al-Omr

Department of Quranic Studies, College of Education, King Saud University, Saudi Arabia

E-mail: mohamedfozan@gmail.com

Abstract:

The Quran holds a distinguished position among all sciences, necessitating an understanding of its Makki and Madani verses. Scholars have devoted extensive efforts to distinguishing between Makki and Madani revelations by analyzing the Quran verse by verse and chapter by chapter, arranging them according to their chronological order of revelation while considering time, place, and context. This approach is a meticulous method to identify the Makki and Madani characteristics of Quranic chapters. Understanding Makki and Madani also sheds light on abrogation (Nasikh and Mansukh), where later revelations (Madani) abrogate earlier ones (Makki). It helps trace the history of Islamic legislation and its gradual development, illustrating the wisdom behind Islamic policies in educating individuals and communities. Furthermore, it provides insights into the biography of the Prophet Muhammad (peace be upon him) by examining his conditions and stances in Makkah and his efforts in propagating Islam, and then his life and mission in Madinah. Muslims' care and attention toward the Quran go beyond merely preserving its text; they have documented the circumstances of its revelation, distinguishing between what was revealed before and after the Hijrah, what was revealed during the day or night, summer or winter, and other such conditions.

Hence, I have chosen to title my research: The Concise Guide

to the Sciences of the Noble Book (Makki and Madani - The Revelation of the Quran and the First and Last of What Was Revealed - Reasons for Revelation - Revelation Process)

My research follows the order presented by Imam Al-Suyuti in his book *Al-Itqan fi Ulum Al-Quran,* which is a cornerstone in this field of Quranic sciences. The study discusses Makki and Madani, the first revelation, the reasons for revelation, the process of Quranic revelation, and the stages of revelation.

Keywords: Quran, Makki, Madani, Revelation

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه واقتفى أثره وهديه إلى يوم الدين... أما بعد،،،

فإن للقرآن الكريم مكانة عالية بين العلوم، تستلزم علينا أن نعرف المكي والمدني منها هذا وقد عنى العلماء بتحقيق المكي والمدني عناية فائقة، فتتبعوا القرآن آية آية، وسورة سورة، لترتيبها وفق نزولها، مراعين في ذلك الزمان والمكان والخطاب، لا يكتفون بزمن النزول، ولا بمكانه، بل يجمعون بين الزمان والمكان والخطاب، وهو تحديد دقيق لمعرفة المكي والمدني من سور القرآن الكريم.

كما أن في معرفة المكي والمدني يتم الوقوف على الناسخ والمنسوخ، فالمدني ينسخ المكي؛ إذ أن المتأخر ينسخ المتقدم، ومن خلال المكي والمدني يتم معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام، وذلك يترتب عليه الإيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الشعوب والأفراد، واستخراج سيرة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وذلك بمتابعة أحواله بمكة المكرمة ومواقفه في الدعوة، ثم أحواله في المدينة وسيرته في الدعوة إلى الله فيها، وعناية المسلمين بالقرآن الكريم واهتمامهم به حيث إنهم لم يكتفوا بحفظ النص القرآني فحسب، بل تتبعوا أماكن نزوله، ما كان قبل الهجرة وما كان بعدها، ما نزل بالليل وما نزل بالنهار، ما نزل في الصيف وما نزل في الشتاء، إلى غير ذلك من الأحوال.

هذا وقد آثرت أن يكون بحثي بعنوان:

الوجيز في علوم الكتاب العزيز

(المكي والمدني - نزول القرآن الكريم وأول وآخر ما نزل منه – أسباب النزول – الوحي)

مرتبًا بحثي على ترتيب الإمام السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن فهو العمدة في هذا الفن أعني علوم القرآن الكريم. فأعرض للمكي والمدني، ثم أول ما نزل من القرآن، ثم معرفة أسباب النزول، ثم نزول القرآن الكريم، ثم مراحل الوحي.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

١ – التعريف بالمكي والمدني من السور.

٢– التعريف بمصطلحات المكي والمدني من السور.

٣– التعريف بأسباب نزول القرآن الكريم.

٤– التعريف بمميزات المكي والمدني من السور.

٥– معرفة الناسخ والمنسوخ من الآيات.

٦– التعريف بمراحل الوحي.

أهداف البحث

من خلال هذا البحث يمكن الوصول إلى أهداف من أهمها:

١– بيان بعض مباحث ومسائل من علوم القرآن الكريم، بأسلوب سهل ميسر لا يستغني عنه المبتدئ، ولا يخفى على طالب العلم المنتهي.

٢– عدم التطرق للخلافات الفرعية والجزئية والبعد عنها ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

٣– التعريف بكيفية وصول المكي والمدني من السور والآيات.

٤– تعريف أسباب النزول.

منهج البحث

في ثنايا بحثي هذا "الوجيز في علوم الكتاب العزيز - أسماء القرآن الكريم وأوصافه وعلم سوره ومراحل جمعه" سوف أتبع المنهج الاستقرائي التتبعي، وذلك باستقراء النصوص الخاصة بمباحث البحث وتتبع الأقوال الواردة فيها.

خطة البحث

تشتمل خطة البحث على المقدمة وأهمية البحث وأهداف البحث ومنهج البحث،

وخطة البحث وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة، وفهرس المصادر والموضوعات.

المبحث الأول: المكي والمدني

المبحث الثاني: أول وآخر ما نزل من القرآن الكريم

المبحث الثالث: أسباب نزول القرآن الكريم

المبحث الرابع: نزول القرآن الكريم

المبحث الخامس: الوحي

الخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع، ثم فهرس المحتويات.

تمهيد

قصدت من هذا البحث بيان بعض مباحث ومسائل من علوم القرآن الكريم، بأسلوب سهل ميسر لا يستغني عنه المبتدئ، ولا يخفى على طالب العلم المنتهي، بعيداً كل البعد عن الخلافات الفرعية والجزئية، والإطالة التي لا فائدة منها.

سنتحدث في مقدمة هذا البحث عن جملة من الموضوعات وهي:

أولاً: تعريف علوم القرآن الكريم.

تعريف علوم القرآن الكريم هو: جملة من المباحث التي تتعلق بالقرآن الكريم من حيث نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وتفسيره وناسخه ومنسوخه وقصصه وأمثاله وأقسامه ونحو ذلك(١).

ثانياً: نشأة هذا العلم والمراحل التي مر بها:

لما نزل القرآن الكريم على قلب الحبيب المعصوم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان ذلك بداية لظهور علوم القرآن الكريم، إذ إن أول علم من علوم القرآن نشأ هو علم الوحي لحديث عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وهو في الصحيحين قالت: (أول ما بدئ به رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، طبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة، ص٢٧. علوم القرآن: تاريخه وتصنيف أنواعه، مساعد الطيار، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الأول، ربيع الآخر، ١٤٢٨هـ، ص٩٧.

﴿ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [١] فرجع بها رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يرجف فؤاده)[٢].

المراحل التي مر بها هذا العلم فقد مر بمراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: مرحلة التلقي والمشافهة.

المرحلة الثانية: مرحلة التصنيف الجزئي، أي في علمٍ من علوم القرآن الكريم.

المرحلة الثالثة: مرحلة التصنيف الكلي أي في جميع أو أكثر علوم القرآن الكريم.

المرحلة الأولى: أعني مرحلة التلقي والمشافهة:

فقد شاهد الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- التنزيل وحضروه، ولهم في ذلك شرف الصحبة مع النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مما كان لهم الفضل والخيرية، يقول علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (والله ما نزلت آية إلا وقد علمتُ فيما أُنزلت؟ وأين أُنزلت؟ إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سَؤلا)[٣]. ويقول عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (والله الذي لا إله غيره ما أُنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أُنزلت؟ ولا أُنزلت أية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أُنزلت؟ ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبتُ إليه)[٤]. ويقول البيهقي في "شعب الإيمان" في بيان فضل الصحابة ومكانتهم عند الأمة: (من يكتب مصحفاً فينبغي

---

(١) سورة العلق، الآية: ١-٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ حديث رقم ٣. ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، حديث رقم ٢٥٢.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ص٦٧، والتفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ٩٨/١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، حديث رقم ٥٠٠٢. ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله ابن مسعود وأمه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، حديث رقم ٢٤٦٣.

أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيه، ولا يغير مما كتبوه شيئاً، فإنهم كانوا أكثر علماً، وأصدق قلباً ولساناً، وأعظم أمانةً منا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم)[١].

المرحلة الثانية: فهي مرحلة التصنيف الجزئي لبعض أنواع ومباحث من علوم القرآن الكريم:

إذ كانت بداية في عهد التدوين وتحديداً في القرن الثاني الهجري، وممن ألف في ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر: الضحاك بن مزاحم وعكرمة المتوفيان سنة خمس بعد المئة من الهجرة، فقد ألفا في نزول القرآن، والحسن البصري المتوفى سنة عشر بعد المئة، فقد ألف في القراءة، وعطاء بن أبي رباح المتوفى سنة أربع عشرة بعد المئة في غريب القرآن، وقتادة بن دعامة السدوسي المتوفى سنة سبع عشرة ومئة، فقد ألف في الناسخ والمنسوخ، وكتابه مطبوع، ومقاتل بن سليمان المتوفى سنة خمسين بعد المئة في تفسير القرآن، إذا قلنا إن التفسير جزء من علوم القرآن الكريم وأَخص منه، والإمام الكسائي أحد القراء السبعة والمتوفى سنة تسع وثمانين بعد المئة في كتابه متشابه القرآن الكريم وهو مطبوع.

وفي القرن الثالث الهجري وما بعده يستمر التأليف في مسائل ومباحث مفردة في علوم القرآن الكريم، ومن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر أيضاً: كتاب التصاريف ليحيى بن سلام المتوفى سنة مئتين بعد الهجرة، وكتاب الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة أربع وعشرين ومئتين بعد الهجرة، وكتاب تأويل مشكل القرآن، وكتاب فهم القرآن للحارث المحاسبي المتوفى سنة ثلاث وأربعين بعد المئتين، ويعد هذا الكتاب هو أول كتاب جمع أنواعاً من علوم القرآن الكريم وليس جميعها، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة المتوفى سنة ست وسبعين بعد المئتين، وكتاب إعراب القرآن لأبي إسحاق الزجاج المتوفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وأبو بكر السجستاني

(١) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ٢١٩/٤.

المتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة، فقد ألف في تفسير غريب القرآن، وأبو الحسن الواحدي، والمتوفى سنة ثمان ومئتين وأربعمائة في أسباب النزول، وألف الراغب الأصفهاني المتوفى سنة اثنتين بعد الخمسمائة في المفردات في القرآن، وألف سلطان العلماء العز بن عبد السلام المتوفى سنة ستين وستمائة في مجاز القرآن، وألف الطوفي المتوفى سنة ست وسبعمائة كتابه الإكسير في علم التفسير، وألف الخراز المتوفى سنة إحدى عشرة وسبعمائة، كتابه مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن، وألف ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة كتابه العجاب في بيان الأسباب، وألف جلال الدين السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة كتابه لباب النقول في أسباب النزول، وألف أبو يحيى زكريا الأنصاري المتوفى سنة ست وعشرين وتسعمائة كتابه فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة التصنيف الكلي لعلوم القرآن الكريم:

يدخل في هذه المرحلة الكثير من كتب التفسير وخاصة المتقدم منها، حيث جمعت قدراً كبيراً من أنواع علوم القرآن: مثل: أسباب النزول، والمكي والمدني، وأول وآخر ما نزل، وقصص القرآن، وأمثاله، وأحكامه، وغريبه، وإعرابه.

ومن هذه التفاسير على سبيل التمثيل لا الحصر: تفسير يحيى بن سلام البصري المتوفى سنة مئتين هجرية، وقد خرج جزء منه، وتفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة إحدى عشرة ومائتين وهو مطبوع، وتفسير الإمام الطبري محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة عشر وثلاثمائة "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" إذ يعد تفسيره من أعظم تفاسير السلف وأقدمها، اعتمد فيه على التفسير بالمأثور، والتزم الإسناد في الرواية، كما اعتنى بتوجيه الأقوال والترجيح بينها، وذكر وجوه الإعراب والدقة في استنباط الأحكام الشرعية، وتفسير أبي بكر بن المنذر النيسابوري المتوفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي المتوفى سنة ست وأربعين وخمسمائة، وتفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي المتوفى سنة ست وستمائة، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وتفسير ابن كثير الإمام العلم المتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة، قال الشوكاني هو

من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها، وهو تفسير موجز سهل العبارة يورد الآيات المتناسبة في الموضوع الواحد، ويقارن بينها ويورد الأحاديث التي لها صلة بالآية، ويذكر أقوال الصحابة والتابعين وغير ذلك من مميزات هذا التفسير وخصائصه الجلية الجليلة، وتفسير فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية في التفسير للإمام الشوكاني المتوفى سنة خمسين ومئتين وألف من الهجرة، وتفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف بعد الهجرة، وتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف بعد الهجرة، هذه بعض كتب التفسير والتي ذكر فيها الكثير من أنواع علوم القرآن ومباحثه ومسائله.

المؤلفات في علوم القرآن استقلالاً، فمنها: الحاوي في علوم القرآن لمحمد بن خلف المرزبان المتوفى سنة تسع وثلاثمائة وبه ظهر اصطلاح علوم القرآن كما ذكر بعض الباحثين، والمختزن في علوم القرآن لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، والاستغناء في علوم القرآن لأبي علي محمد بن الأدفوي المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وفنون الأفنان في عجائب علوم القرآن لابن الجوزي المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وجمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ومقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، والبرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي المتوفى سنة أربع وتسعين وسبعمائة، وهذا الكتاب هو من أجل كتب علوم القرآن الكريم وأفضلها تنظيماً وتبويباً، ومواقع العلوم من مواقع النجوم لأبي بكر البلقيني المتوفى سنة أربع وعشرين وثمانمائة، والتيسير في قواعد علم التفسير لمحمد بن سليمان الكافيجي المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة، والتحرير في علوم التفسير والإتقان في علوم القرآن وكلاهما للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة، فأما التحبير في علوم التفسير فقد ألفه السيوطي بعد وقوفه على كتاب البلقيني الآنف الذكر، ومن ثم خطر له أن يؤلف كتاباً مبسوطاً مجموعا مضبوطاً يسلك فيه طريق الإحصاء، ويمشي فيه على منهاج الاستقصاء، ثم لما وقف على كتاب

البرهان في علوم القرآن للزركشي المتقدم ازداد به سروراً، وحمد الله على ذلك كثيراً، وقوي العزم على إبراز ما أضمره، وشد الحزم في إنشاء التصنيف الذي قصد، فوضع هذا الكتاب العالي الشأن الجلي البرهان الكثير الفوائد والإتقان، ورتبه ترتيباً أحسن من ترتيب البرهان كما ذكر، وأدمج بعض الأنواع في بعض، وسماه "الإتقان في علوم القرآن"، وبحق يعد كتاب السيوطي هذا من الأصول المؤلفة في هذا العلم لا يستغني عنه أي طالب علم لعلوم القرآن. ومن ثم ألف محمد بن عبد العظيم الزرقاني كتابه "مناهل العرفان في علوم القرآن"، هذه هي أهم المؤلفات وأشهرها في علوم القرآن الكريم، وهناك غيرها كثير لا يتسع المقام لذكرها وحصرها أيضاً.

هذا وقد انهيتُ إحدى وثلاثين نوعاً من أنواع علوم القرآن الكريم قد تمثل جزء منها في هذا البحث، مرتباً إياها على ترتيب السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) إذ هو العمدة في هذا الفن أعني علوم القرآن الكريم.

النوع الأول: المكي والمدني.

النوع الثاني: أول وآخر ما نزل من القرآن الكريم.

النوع الثالث: أسباب نزول القرآن الكريم.

النوع الرابع: نزول القرآن الكريم.

النوع الخامس: الوحي.

وسوف أتحدث عن هذه الأنواع عن طريق عرضها في مباحث فيما يلي:

المبحث الأول
المكي والمدني

وهو النوع الأول من أنواع علوم القرآن الكريم التي ذكرها السيوطي في الإتقان، وقد اعتنى العلماء التصنيف في هذا النوع، وممن أفرده بالتصنيف: مكي بن أبي طالب والعز الديريني وهو من أشرف العلوم القرآنية وأحسنها، يقول أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري في كتابه: "التنبيه على فضل علوم القرآن": "إن من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة والمدينة، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وما نزل بمكة في أهل المدينة، وما نزل بالمدينة في أهل مكة، وما يشبه نزول المكي في المدني، وما يشبه نزول المدني في المكي، وما نزل في الجحفة، وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطائف، وما نزل في الحديبية، وما نزل ليلاً، وما نزل نهاراً، وما نزل مشيعاً، وما نزل مفرداً، والآيات المدنية في السور المكية، والآيات المكية في السور المدنية، وما حمل من مكة إلى المدينة، وما حمل من المدينة إلى مكة، وما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة، وما نزل مجملاً، وما نزل مفسراً، وما اختلفوا فيه، فقال بعضهم مدني وبعضهم مكي، فهذه خمسة وعشرون وجهاً، من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى"[(١)]. انتهى كلامه.

ومما يدل على عناية السلف -رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ- بهذا العلم ما قاله علي بن أبي طالب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: (والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما أنزلت وأين أنزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤلاً)[(٢)]، ويقول عبد الله بن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: (والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم

(١) الاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ٣٦/١. والمكي والمدني في القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن الشايع، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص٢٣-٢٤.

(٢) سبق تخريجه.

فيم أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه)[١]، وقد يقول قائل: كيف وصل إلينا المكي والمدني؟ فأقول وبالله التوفيق ومنه السداد: إن المكي والمدني وصل إلينا من طريقين:

الطريق الأول: النقلي السماعي.

الطريق الثاني: القياسي الاجتهادي.

فأما النقلي السماعي: فقد يقع اتفاق بين السلف أو ينقل عن أحد من الصحابة ولم يعرف له مخالف، فالأمر على ما نقل وهو أكثر المكي والمدني من الآيات والسور،

وأما القياسي والاجتهادي: فيما لم يرد فيه نص في ذلك، فقد استنبط العلماء عدداً من الضوابط التي يعرف بها المكي والمدني، وقاسوا عليها مما ورد فيه نص عن أحد من الصحابة أو التابعين الذين سمعوا ذلك منهم، يقول الباقلاني: "إنما يرجع في معرفة المكي والمدني لحفظ الصحابة والتابعين، ولم يرد عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في ذلك قول لأنه لم يؤمر به، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة، وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة الناسخ والمنسوخ، فقد يعرف ذلك بغير نص من الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-"[٢]. انتهى كلامه.

وأما عدد السور المكية والمدنية فلن أتطرق إلى الخلاف في عدد السور المكية والمدنية والمختلف فيها.

إن عدد سور القرآن الكريم هو أربع عشرة ومئة سورة، المدني منه سبع وعشرون سورة والمكي منه سبع وثمانون سورة على القول الصحيح، فأما السور المدنية فهي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والرعد، والنور، والحج، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والرحمن، والحديد، والمجادلة، والحشر،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ٩/١. وانظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ٢١٢/٩.

والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، والتحريم، والنصر، والبينة، والزلزلة، وبقية السور مكية، وقد أعرضت صفحاً عن ذكر الخلاف في بعض السور مما لا فائدة في ذلك.

مصطلحات المكي والمدني وهي ثلاث مصطلحات، تعارفت عند أهل العلم:

المصطلح الأول: اعتبار المكان؛ فما نزل بمكة وما حولها فهو مكي، وما نزل بالمدينة وما حولها فهو مدني.

المصطلح الثاني: اعتبار الخطاب؛ فما نزل بصيغة: يا أيها الناس أو يا بني آدم؛ فهو مكي، لأن الغالب على أهلها وقت التنزيل هو الشرك، وما كان بصيغة: يا أيها الذين آمنوا؛ فهو مدني، لأن الغالب على أهلها الإيمان وهذا المصطلح ضعيف لا يمكن ضبطه أو العمل به مطلقاً.

المصطلح الثالث: اعتبار الزمان؛ فما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعدها فهو مدني، وإن نزل بمكة، مع الأخذ بالاعتبار أن ما نزل بمكة بعد الهجرة من آيات أو سور فهو قليل جداً.

وعليه: فإن الراجح في هذه المصطلحات الثلاث هو المصطلح الثالث، وهو اعتبار الزمان، بمعنى أن ما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعدها فهو مدني وإن نزل بمكة، وهذا المصطلح هو الذي رجحه ابن حجر في الفتح، والسيوطي في الإتقان وغيرهما، ويرى بعض الباحثين اعتبار المصطلحين بمعنى أن يكون في ذكر مكان النزول إشارة إلى ضابط الزمان إن احتاج الأمر إلى ذلك، وأما ضوابط السور المكية فكل سورة ورد فيها لفظ "كلا" فهي مكية، وقد وردت ثلاثاً وثلاثين مرةً في خمس عشرة سورةً من القرآن الكريم[١]، وكلها في النصف الأخير منه، قال العز الديريني:

وما نزلت كلا بيثرب فاعلمن ولم تأتِ في القرآن في نصفه الأعلى[٢]

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العزيز الزرقاني، مرجع سابق، ١/١٩٧-١٩٨.

(٢) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المحقق:
=

وكل سورة فيها سجدة تلاوة فهي مكية[١]، وهي خمس عشرة سجدة في القرآن الكريم في أربع عشرة سورةً، وأول سجدة في القرآن الكريم سورة الأعراف، وآخر سورةٍ وردت فيها السجدة هي سورة العلق، وكل سورة مبدوءة بقسم فهي مكية، وهي في خمس عشرة سورةً أيضاً، وأول سورة مفتتحة بالقسم هي سورة الصافات، وآخر سورة مفتوحة بالقسم هي سورة العصر، وكل سورة مفتتحة بأحرف التهجي أي الحروف المقطعة فهي مكية عدا الزهراوين: -البقرة وآل عمران- فهما مدنيتان اتفاقاً، وكل سورة فيها)يا أيها الناس(، وكل سورة مفتتحة بالحمد فهي مكية، وهي في خمس سور: الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر[٢].

مميزات السور المكية فهي كثيرة من أهمها[٣]:

أولاً: الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده، والإيمان برسالة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وباليوم الأخر، وإبطال المعتقدات الوثنية.

ثانياً: تشريع أصول العبادات والمعاملات والآداب والفضائل العامة.

ثالثاً: ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة، فعن عروة بن الزبير قال: (كل شيء نزل من القرآن فيه ذكر الأمم والقرون فإنما نزل بمكة، وما كان من الفرائض والسنن فإنما نزل بالمدينة)[٤]. وهذا الضابط أغلبي لأنه ورد في السور المدنية شيء من ذكر الأمم والقرون كقصة آدم وموسى في سورة البقرة المدنية، لكنه في السور

=

محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الباب الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، ٣٦٩/١.

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ١٧/١.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ١١٠/١.

(٣) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي الغرناطي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٤/١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، باب ما نزل من القرآن بمكة والمدينة، برقم ٣٠١٤٠، ١٤٠/٦. وانظر: الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي ٦٩/١..

المكية أكثر.

رابعاً: قصر الآيات والسور مع قوة جرس الألفاظ ووقعها، وإيجاز العبارة مع بلاغة المعنى ووفائه.

ذكرنا فيما سبق عناية العلماء بعلم المكي والمدني بهذا العلم، وكيف وصل إلينا وعدد السور المكية والمدنية، واصطلاحات العلماء في هذا العلم وشيئاً من ضوابط ومميزات السور المكية، ووقفنا على ضوابط السور المدنية، وهي:

أولاً: كل سورة فيها "يا أيها الذين آمنوا" وليس فيها "يا أيها الناس" فهي مدنية، وهذا الضابط أغلبي وإلا فسورة النساء مدنية إجماعاً وقد افتتحت بـ "يا أيها الناس"، تقول عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: (ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده)[١]، تعني عند النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ومن المعلوم أن دخول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- كان بعد الهجرة اتفاقاً، وسورة الحج أيها الإخوة مدنية على القول الصحيح، وقد افتتحت بـ "يا أيها الناس"، قال ابن عطية وابن الفرس وغيرهما: "هو في يا أيها الذين آمنوا صحيح " وأما (يا أيها الناس) فقد يأتي في المدني، وكل سورة فيها ذكر للمنافقين فهي مدنية، قال مكي بن أبي طالب: كل سورة فيها ذكر للمنافقين فهي مدنية، وكل سورة فيها حدٌّ أو بيان فريضة فهي مدنية[٢]، وعن عروة بن الزبير قال: (كل شيء نزل من القرآن فيه ذكر للأمم والقرون فإنما نزل بمكة، وما كان من الفرائض والسنن فإنما نزل بالمدينة)[٣]، وقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، والبيهقي في الدلائل، وفي سنده مقال، وكل سورة فيها جدال لأهل الكتاب وذكر لأحوالهم فهي مدنية.

مميزات السور المدنية فأذكر أهمها:

أولاً: تقرير الأحكام التشريعية للعبادات، والمعاملات، والحدود، والفرائض.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، برقم ٤٩٩٣.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ١٦/١، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي، مرجع سابق، ١٨٨/١.

(٣) سبق تخرجه.

ثانياً: الحديث عن المنافقين وهتك أسرارهم وكشف مخططاتهم، وبيان خطرهم على الإسلام والمسلمين- أعاذنا الله -عَزَّوَجَلَّ- وإياكم منه-.

ثالثاً: الحديث عن أهل الكتاب؛ اليهود والنصارى ودعوتهم إلى الإسلام بالحجة والدليل والبرهان، ومجادلتهم بالتي هي أحسن.

رابعاً: طول الآيات والسور المدنية نظراً لبسط الأحكام التشريعية والاجتماعية والأسرية.

وأما فوائد معرفة المكي والمدني فاذكر أيضاً أهمها[١]:

أولاً: معرفة الناسخ من المنسوخ، لأن المتأخر ناسخ للمتقدم، يقول النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ: "وإنما نذكر ما نزل بمكة والمدينة لأن فيها أعظم الفائدة في الناسخ والمنسوخ، ولأن الآية إذا كانت مكية وكان فيها حكم وكان في غيرها مما نزل بالمدينة حكم غيره، وعلم أن المدنية نسخت المكية"[٢]، ويقول مكي بن أبي طالب القيسي في إيضاح الناسخ والمنسوخ: "ويجب أن تعلم المكي من السور من المدني فذلك مما يقوي ويفهم معرفة الناسخ والمنسوخ"[٣].

ثانياً: الاستفادة من المكي والمدني في الدعوة إلى الله تعالى بمخاطبة كل قوم بما يناسبهم، فالخطاب بالقرآن المكي يختلف عنه -وبلا شك- عن الخطاب بالقرآن المدني، فالأول يتحدث عن التوحيد والدعوة إليه ونبذ الشرك والاقتران به، وفي الثاني تشريع الأحكام والحدود وتثبيتها.

---

(١) انظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص٦٢. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب / دار العلوم الإنسانية – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص٦٧.

(٢) الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ص٦٤٩.

(٣) إيضاح ناسخ القرآن ومنسوخة، مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص١١٣-١١٤.

ثالثاً: معرفة تاريخ التشريع وتدرجه في التكليف.

رابعاً: يعدُّ القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر السيرة النبوية الصحيحة، وذلك بمتابعة أحوال النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- والوقوف على دعوته وصبره وتحمله.

خامساً: الاستعانة بالمكي والمدني في تفسير القرآن، فإن معرفة ذلك يعين على فهم الآية الفهم الصحيح، ومعرفة مدلولاتها وما تؤول إليه.

ويجب التنبيه إلى أنني أرتب موضوعات كتابي هذا على كتاب الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة.

المبحث الثاني
أول وآخر ما نزل من القرآن الكريم

لم يقع خلاف معتبر عند أهل العلم في أول ما نزل من القرآن على الإطلاق، وأنه صدر سورة العلق: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ [(١)]، وقد جاء ذلك في أحاديث كثيرة ومنها: حديث عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وهو في الصحيحين: (أول ما بدأ به رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه -وهو التعبد- الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، قال فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾[(٢)]، فرجع بها رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يرجف فؤاده)[(٣)].

أخرج الحاكم في المستدرك، والبيهقي في الدلائل، وصححه عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: (أول سورة نزلت من القرآن:: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [(٤)]، وأخرج الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه الطبراني ورجاله

(١) سورة العلق، الآية: ١-٥.

(٢) سورة العلق، الآية: ١-٥.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الوحي، باب ذكر خبر أوهم من لم يحكم صناعة الحديث أنه يضاد خبر عائشة الذي تقدم ذكرنا له، برقم ٣٤. والحاكم في المستدرك على الصحيحين، باب تفسير سورة (إقرأ باسم ربك بالذي خلق)، ٢/٥٧٥، برقم ٣٩٥٣.

رجال الصحيح، عن أبي رجاء العطاردي قال: (كان أبو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقاً عليه ثوبان أبيضان، فإذا تلا هذه السورة: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ قال هذه أول سورة أنزلت على محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-)[١]، وأخرج سعيد بن منصور في سننه، وابن أبي شيبة في المصنف، والطبري في تفسيره بسندهم عن عبيد بن عمير قال: (جاء جبريل إلى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: وما أقرأ فوالله ما أنا بقارئ، فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق، فكان يقول هو أول ما أنزل)[٢]، قلت هذه الأحاديث وغيرها تدل دلالة صريحة وصحيحة على أن أول ما نزل من القرآن على الإطلاق هو الخمس الآيات من صدر سورة العلق.

قال ابن كثير في تفسيره: "فأول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات، وهن أول رحمة رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علق، وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم، فشرفه وكرمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به آدم على الملائكة، والعلم تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنان، ذهني ولفظي ورسمي، والرسمي يستلزمهما من غير عكس، فلهذا قال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ [٣].

وجاء عن جابر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قوله: "أن أول ما نزل على الإطلاق بعد فترة الوحي هو سورة المدثر"[٤]، أخذاً بحديث رواه عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وفيه: أنه قال: (فبينا أنا أمشي إذ سمعتُ صوتاً من السماء فرفعتُ رأسي فإذا الملَك الذي جاءني بحراء على كرسي بين

(١) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ٩٢/١، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، مرجع سابق، ٣٩٩/١٥.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ٩٢/١.

(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ٤٢٢/٨.

(٤) انظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، مرجع سابق، ص٥٤.

السماء والأرض فجثثتُ منه رعباً، فرجعتُ فقلتُ: زملوني زملوني، فدثروني، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ (١))(٢).

وفي الصحيحين عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: (سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل؟ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾، فقلت أو ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾؟ قال جابر: أحدثكم ما حدثنا به رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-، قال: (جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري نزلت فاستنبطت بطن الوادي فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أرى أحداً، ثم نوديت فنظرت فلم أرى أحداً، ثم نوديت فرفعت رأسي، فإذا هو على العرش في الهواء -يعني جبريل -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-، فأخذني رجفة شديدة فأتيت خديجة فقلت دثروني؟ فدثروني فصبوا علي الماء، فأنزل الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾)(٣).

وقد خرج قول جابر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ- بعدة تخريجات من أهمها: أن جابراً -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ- أراد أولية مخصوصة إما بعد فترة الوحي، وإما بالأمر بالإنذار، أو يكون -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ- أخبر بما علم، وأن أول ما نزل على الإطلاق هو صدر سورة العلق، وهو قول أكثر أهل العلم، وهو القول الأشهر والأصوب، وهناك أقوال أخرى أعرضت عنها صفحاً لضعفها، فهي أضعف من أن تذكر، قال ابن حجر في الفتح: والذي ذهب إليه أكثر الأئمة هو الأول(٤)، وقال النووي: والصواب أن أول ما نزل على الإطلاق: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ كما صرح به في حديث عائشة(٥).

---

(١) سورة المدثر، الآية: ١-٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-، برقم ٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المدثر، برقم ٤٦٣٨، ومسلم في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي إلى رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-، برقم ٢٥٧.

(٤) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ٧١٤/٨.

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، محيي الدين النووي، ٢٠٧/٢.

وأما آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق أيضاً، وفيه أقوال أشهرها سبعة، أذكرها مع أدلتها بإيجاز:

القول الأول: إن آخر ما نزل من القرآن هي آية الربا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١]، وهذا القول مروي عن عمر بن الخطاب وابن عباس وابن شهاب الزهري، روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قال: (آخر آية نزلت على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آية الربا)[٢]، وروى الإمام أحمد وابن ماجه والبيهقي عن سعيد بن المسيب قال: قال عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (إن آخر ما نزل من القرآن آية الربا)[٣]، وروى ابن مردويه قريباً منه، وأخرج أبو عبيد في فضائل القرآن عن ابن شهاب الزهري قوله: (آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا وآية الدين)[٤].

القول الثاني: إن آخر ما نزل هي آية الدين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾[٥]، الآية، وهذا القول مروي عن ابن شهاب الزهري كما هو في الأثر السابق.

القول الثالث: إن آخر ما نزل خاتمة سورة النساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[٦]، وهذا القول مروي في الصحيحين عن البراء بن عازب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٨.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ١٤٢/٤

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله، برقم ٤٢٧٠. وأحمد في مسنده، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم ٢٤٦، ٣٦١/١.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبي بكر البقاعي، مرجع سابق، ١٤٢/٤، فضائل القرآن للقاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص٣٦٩.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٦) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

(آخر سورة نزلت براءة، وآخر آية نزلت ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾)[١]، وهذا لفظ البخاري، وفي مسلم: (آخر آية نزلت آية الكلالة، وآخر سورة أنزلت براءة)[٢]، وفي لفظ أخر: (سورة أنزلت كاملة).

القول الرابع: إن آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [٣]، وهي الآية الثالثة والتسعون من سورة النساء، وهذا القول مروي عن ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، قال: (هي آخر ما نزل وما نسخها شيء)[٤].

القول الخامس: إن آخر ما نزل الآيتان الأخيرتان من سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[٥][٦].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧٦]، برقم ٤٦٠٥.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ،٤٥٥/١، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٣١٧/٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ٩٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ٣٣٣/٢، والإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ١٠٥/١.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٢٨-١٢٩.

(٦) وهذا القول مروي عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أخرجه بسنده الحاكم في المستدرك ٢٣٨/٢، وابن مردويه في سننه، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وانظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ٣٦/١

القول السادس: إن آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ (١)، الآية. وهي الآية الخامسة والتسعون بعد المئة من سورة آل عمران، وهذا القول أخرجه ابن مردويه عن أم سلمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-(٢).

القول السابع: -وهو الراجح- إن آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ (٣)، وهذا القول جاء عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- من طرق عدة، رواه عنه النسائي والبيهقي وابن مردويه والطبري في تفسيره(٤)، وهو مروي أيضاً عن الضحاك وابن جريج وسعيد بن جبير وعطية العوفي والسدي الكبير.

قلت: ولا بد من التنبيه إلى أن الكثير من أهل الإسلام يظنون ظن اليقين، أن آخر ما نزل من القرآن هي قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي ﴾(٥)، وهي الآية الثالثة من سورة المائدة، مع ضعفه وقلة حيلته، وهو أنه لم يقل به أحد من أهل العلم المعتبرين، بل حتى يزداد يقينك على يقين بضعف هذا القول: أن بين وفاة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وبين نزول هذه الآية قرابة ثلاثة أشهر، إذ نزلت عليه في يوم عرفة في حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة، وتوفي النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يوم الاثنين من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، وعليه فإن الراجح من هذه الأقوال -كما أشرت آنفاً والله -عَزَّوَجَلَّ- أعلم- هو القول الأخير: وأن أخر ما نزل من القرآن على الإطلاق هو قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾، لما أخرجه الطبري عن الضحاك وابن جريج كلاهما عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قال: (آخر آية نزلت من القرآن: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾، قال ابن جريج: "يقولون: إن النبي -

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٥.

(٢) انظر: فتح القدير، للشوكاني، مرجع سابق، ص ٩٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨١.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ج١ ص٣٥٧، وقال الأستاذ محمود شاكر: "يريد بها السنن الكبرى"، تفسير الطبري ج٦ ص٤٠ "الهامش".٣ دلائل النبوة: البيهقي ج٧ ص١٣٧.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٣.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مكث بعدها تسع ليال وبدأ يوم السبت أي مرض يوم السبت ومات يوم الاثنين، وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: "﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾، وعاش النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا، من ربيع الأول.

وتجدر الإشارة إلى أن الأصحاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- وقع الخلاف بينهم في آخر ما نزل من القرآن، لأن كل واحد منهم أخبر بما علم، يقول القاضي أبو بكر في الانتصار: "هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وكل قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن، ويحتمل أن كلاً منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فاليوم الذي مات فيه أو قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك وإن لم يسمعه هو، ويحتمل أيضاً أن تنزل هذه الآية التي هي آخر آية تلاها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع آيات نزلت معها فيأمر برسم ما نزل منها بعد رسم تلك، فيظن أنه آخر ما نزل في الترتيب"[(١)].

أهم فوائد معرفة أول وآخر ما نزل من القرآن:

أولاً: معرفة الناسخ من المنسوخ.

ثانياً: معرفة تاريخ التشريع الإسلامي، وهذا واضح في التدرج في بعض أحكام الأطعمة والأشربة وغيرها.

ثالثاً: الاستعانة بمعرفة أول وآخر ما نزل في تفسير القرآن التفسير السليم، واستنباط الحكم الصحيح.

رابعاً: معرفة السيرة النبوية، والوقوف على أحداثها حسب حديث القرآن الكريم عنها.

خامساً: عناية الصحابة الكرام بالقرآن عناية فائقة حتى عرفوا أول وآخر ما نزل منه.

---

(١) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ١٠٤/١، ومناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ١٠٠/١. الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ١٧٧/١..

المبحث الثالث

أسباب نزول القرآن الكريم

النوع الثالث من أنواع علوم القرآن، وهو أسباب النزول من حيث أهميته، وتعريفه، وعناية العلماء به، وطريق معرفة سبب النزول وصيغه وفوائد معرفته.

وقد تكلم أهل العلم عن أهميته، فقال ابن دقيق العيد: "معرفة سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن"، وقال الواحدي في كتابه "أسباب النزول": "هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية بها لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"[١]، وقال أبو الفتح القشيري: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز"[٢]، وقال شيخ الإسلام: "ومعرف سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"[٣]، ولهذا كان أصح قولي الفقهاء، أنه إذا لم يعرف ما نواه الحالف رجع إلى سبب يمينه وما هيجها وأثارها[٤].

وتعريف سبب النزول: هو ما نزلت الآية أيام وقوعه، كما قال السيوطي، وعرفه بعض الباحثين بأنه: ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال[٥]، والمراد بشأنه، أي: بخصوصه، إذ كل آية لها سبب نزول لا يجوز القول فيها قبل الوقوف على ذلك

(١) أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: عصام عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، - ١٩٩٢م، ص٤.

(٢) البرهان في علوم القرآن، ابن بهادر الزركشي، مرجع سابق، ٢٢/١.

(٣) لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٧/١، مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٩٠هـ- ١٩٨٠م، ٥٩/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، مرجع سابق، ١٣٥/٥.

(٥) انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب، سليم بن عيد الهلالي، محمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٦/١.

السبب، لأنه هو الأولى بتفسيرها، وقد يفهم منها غير المراد، مثال ذلك ما جاء في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[١]، إذ يفهم من ظاهر الآية: نفي الجناح عمن طاف بالصفا والمروة ظناً منه أنها من أعمال الجاهلية، مع العلم أن الطواف بهما فرض وركن من أركان الحج والعمرة، روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: (أنه سئل أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة؟ قال نعم، لأنها كانت من شعار الجاهلية حتى أنزل الله: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ ﴾)[٢]، الآية، وقولنا وقت وقوعه: أي: بعد مبعث النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فيدخل في هذا القيد كل حادثة حدثت بعد بعثته -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سواء قصرت المدة أم طالت، ويخرج به الوقائع الماضية: كقصة أصحاب الفيل، وقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال السيوطي في الإتقان: "قلت: والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه، ليخرج ما ذكره الواحدي في تفسيره في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به، فإن ذلك ليس من أسباب نزوله في شيء، بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية، كذكر قصة نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك، وكذلك ذكره في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [٣]، سبب اتخاذه خليلا، ليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى"[٤]، وقولنا: كحادثة أو سؤال، أي: كل حادثة وقعت ونزل قرآن بخصوصها، كقصة الإفك والمجادلة وغزوة بدر وأحد والأحزاب وتبوك وغيرها من الحوادث، وأما السؤال فكل آية نزلت إجابة عن سؤال وجه إلى النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كسؤالهم عن

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة، برقم ١٦٤٨. ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب بيان السعي بين الصفا والمروة ركن، برقم ١٢٧٨

(٣) سورة النساء، الآية: ١٣٥.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ١/٩٠-٩١.

الساعة والروح وذي القرنين واليتامى والخمر وغيرها من الأسئلة، فهي أسباب نزول وبلا شك، وأما عناية العلماء بأسباب النزول فقد أفردوها بمؤلفات مستقلة، ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر: تفصيل لأسباب التنزيل. لميمون بن مهران المتوفى سنة سبع عشرة ومائة، وأسباب النزول لعلي بن المديني المتوفى سنة أربع وثلاثين ومئتين، والقصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن، للمحدث القاضي عبد الرحمن بن محمد المعروف بمطرف الأندلسي المتوفى سنة اثنتين وأربعمائة، وأسباب النزول لأبي الحسن الواحدي، المتوفى سنة ثمان وستين وأربعمائة، والعجائب في بيان الأسباب، لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، ولباب النقول في أسباب النزول، للإمام السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة، وغيرها كثير من المصنفات قديماً وحديثاً، ومما يجب أن يعلم أن أسباب النزول لها حكم المرفوع، لأنها تحكي حدثاً وقع في زمن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، لذا فهي من هذا القبيل لا يجوز القول فيها بطريق الرأي والاجتهاد، قال ابنُ سيرين: "سألت عبيدة السلماني عن شيء من القرآن، فقال: اتقِ الله وقل سداداً، ذهب الذين كانوا يعلمون فيما أنزل القرآن"(١)، وقال الحسن البصري: "ما أنزل الله آيةً إلا وهو يحب أن يعلم فيما أنزلت وما أراد بها"(٢)، ويقول الواحدي: "ولا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها"(٣)، وأما صيغ أو عبارات أسباب النزول، فقد جاءت مختلفة، منها صريح في السببية، ومنها غير ذلك، فالصريح منها كقوله: "سبب نزول هذه الآية كذا"(٤) فهذه الصيغة صريحة في السببية، قال الزرقاني

(١) العجاب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، ١٩٩/١.

(٢) فضائل القرآن، أبو العباس جعفر بن محمد المستغفري النسفي، المحقق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، الدمام، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ٢٧٦/١. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ١٩٨/٤.

(٣) نزول القران الكريم وتاريخه وما يتعلق به، محمد عمر حويه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة،، ص٤٨..

(٤) التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، مرجع سابق، ١٠٠/١. مباحث في علوم القرآن، =

في مناهل العرفان: "تختلف عبارات القوم في التعبير عن سبب النزول، فتارة يصرح بلفظ السبب فيقال سبب نزول الآية كذا، وهذه العبارة نص في السببية لا تحتمل غيرها"(١)، قلت وهذه الصيغة أيضاً لا خلاف في اعتمادها من حيث صراحتها، ولكنَّ الخلاف في إمكانية وجودها في كتب السلف من عدمه، كما ذكر ذلك بعض الباحثين، والأمر يحتاج إلى استقراء وتتبع دقيق، والصيغة الصريحة الأخرى، والتي لا خلاف في وجودها واعتمادها هي كقول الراوي: "فأنزل الله هذه الآية أو السورة"، وقوله: "فنزلت هذه الآية أو السورة"، أن يذكر الراوي الحادثة أو السؤال ويذكر بعدها هذه العبارة، وأما الصيغة المختلف فيها من حيث الصراحة في السببية وعدمها، هي قول الراوي: "نزلت أو أنزلت الآية أو السورة في كذا"، فهذه الصيغة يدخلها بعضهم في التفسير ويدخلها البعض الآخر في أسباب النزول، ولعل الأول هو الأقرب إلى الصواب، وأنهم يريدون بهذه الصيغة التفسير لا سبب النزول، والله أعلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقولهم: نزلت هذه الآية في كذا"(٢)، يراد به تارة أنه سبب النزول، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية، وإن لم يكن السبب، كما تقول عنى بهذه الآية كذا"، ويقول الزركشي في البرهان: "قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: "نزلت هذه الآية في كذا" فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان سبب في نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع"(٣).

صبحي الصالح، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الرابعة والعشرون، ٢٠٠٠م، ص١٤٢.

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ١١٤/١. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ١١٤/١.

(٢) مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مرجع سابق، ص١٦. دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، مرجع سابق، ص١٣٩. علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح للنشر والتوزيع – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص٤٩.

(٣) البرهان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ٣١/١، علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، مرجع سابق، ص٤٩، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب

أهمية معرفة أسباب النزول[١]:

أولاً: بيان سعة علم الله -عَزَّوَجَلَّ-، وأنه سبحانه على كل شيء قدير، وقد أحاط بكل شيء علماً، ويتجلى ذلك في آيات نزل قرآن بشأنها، ليس بين الحدث ونزول الآية إلا وقت يسير، كما هو الحال في قصة المجادلة وغيرها من الحوادث.

ثانياً: إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وأن من نزلت فيه الآية لا يعني عدم دخول غيره في ذلك الحكم.

ثالثاً: إن معرفة سبب النزول طريق قوي في فهم الآية، وأنه لا ينبغي لأحد أن يفسر آية من كتاب الله لها سبب نزول دون الوقوف على قصتها كما تقدم.

رابعاً: إن معرفة سبب النزول يزيل الإشكال، ويوضح المبهم ويدفع الغموض، ويطرد الشبه ويرفع الخلاف، وهو أقصر سبيل لفهم معاني الكتاب العزيز، يقول الشاطبي في الموافقات: "إن الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشُبَه والإشكالات، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع"[٢].

التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، مرجع سابق، ١١٨/١.

(١) انظر: العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ٩٨١/٢. محاضرات في علوم القرآن، أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح التكريتي، دار عمار – عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ص٣٩.

(٢) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ١٤٦/٤، العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني، المرجع السابق، ٩٧/١. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، مرجع سابق، ٢٨/١.

المبحث الرابع
نزول القرآن الكريم

أتناول في هذا النوع أدلته وكيفيته وعناية العلماء به وأهم فوائده، فأما أدلة بداية نزول القرآن، فقد أشارت ثلاث آيات إلى ذلك، وهي قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (٢)، ومن السنة المطهرة حديث عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: (أول ما بدئ به رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملَك فقال له: اقرأ، فقال ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلتُ: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾)(٣).

إن القرآن الكريم نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر، وهي ليلة مباركة، ونزوله بهذه الكيفية لا يتعارض مع كونه نزل مفرقاً حسب الوقائع والأحداث، لأن الآيات المتقدمة تشير إلى بداية النزول لا أنه نزل دفعةً واحدةً على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في شهر رمضان في ليلة القدر، وقد ذكر أهل العلم أن القرآن الكريم له نزولان:

النزول الأول: نزوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا.

النزول الثاني: نزوله مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والأحداث.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٢) سورة الدخان، الآية: ٣-٤.

(٣) سبق تخريجه.

قال ابن حجر في الفتح: "هو الصحيح المعتمد"(١)، وقال السيوطي في الإتقان: "وهو الأصح والأشهر"(٢)، ويبقى التنبيه إلى أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يأخذ القرآن مباشرةً عن جبري -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وأخذه جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عن الله -عَزَّوَجَلَّ- بدون واسطة، ومذهب أهل السنة والجماعة أن الله تكلم بهذا الوحي حقيقة، وسمعه جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- منه سبحانه مباشرةً وأنزله على محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كما سمعهُ لفظاً ومعنى قلتُ وقد وهم بعض المصنفين في علوم القرآن فأورد في النزول الثاني: أن جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أخذ القرآن من السفرة دون استدراك أو تعقيب، فيفهم منه أن جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لم يأخذ القرآن من الله -عَزَّوَجَلَّ- مباشرة، وهذا -لعمر الله- خطأ جلي ظاهر استأنس واحتج به القائلون بخلق القرآن ومن قال بقيلهم، قال ابن العربي في أحكام القرآن: "ليس بين جبريل وبين الله ولا بين جبريل ومحمد عليهما السلام واسطة"(٣)، وقال شيخ الإسلام: "ثم إن كان جبريل لم يسمعه من الله وإنما وجده مكتوباً كانت العبارة عبارة جبريل، وكان الكلام كلام جبريل ترجم به عن الله كما يترجم عن الأخرس الذي كتب كلاماً ولم يقدر أن يتكلم به، وهذا خلاف دين المسلمين"(٤)، ويدل لهذه الكيفية جملةٌ من الآثار المروية عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- منها: أن عطية بن الأسود سأل ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فقال: إنه قد وقع في قلبي الشك في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (٥)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾(٦)، وقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-:

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ٤/٩.
(٢) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ١٤٦/١، ودراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، مرجع سابق، ص١٩٧.
(٣) أحكام القرآن، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ٤٢٤/٤.
(٤) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ٥١٩/١٢-٥٢٠.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
(٦) سورة القدر، الآية: ١.

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [١]، وقد أنزل في شوال، وذي القعدة، وذي الحجة، والمحرم، وصفر، وشهر ربيع الأول، فقال ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "إنه أنزل في رمضان، وفي ليلة القدر، وفي ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم رسلاً في الشهور والأيام"[٢]،)وهذا الأثر رواه البيهقي في الأسماء والصفات، ورواه ابن أبي حاتم وابن مردويه والطبري في تفسيره، ورواه سعيد بن جبير عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: "فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- ينزله على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ويرتله ترتيلاً"[٣]، وروى عكرمة عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: "أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، فكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئا أوحاه، أو أن يحدث منه في الأرض شيئاً أحدثه"[٤]، وروى سعيد

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٣.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ٢٨١/١، الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ٥٧٤/١.

(٣) السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ٢٤٧/٧. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ٣٢/١٢، المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، ٢٤٢/٢، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه، ٢٢٢/٢، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والطبري في تفسيره ٤٤٦/٣.

بن جبير عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (١)، قال: (أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا وكان بمواقع النجوم، وكان الله ينزله على رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعضه في إثر بعض)(٢)، وجاء عن عكرمة عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: (أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة وقرأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ﴾(٣)، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الآثار المروية الموقوفة علي ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في هذا الشأن أغلب أسانيدها صحيحة، وهي أخبار غيبية لا مجال للاجتهاد فيها، ولم يعلم له مخالف من الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- فيما أعلم.

قلت: وهناك أقوال أخرى مروية عن بعض السلف مبثوثة في كتب علوم القرآن تركتها عمداً مخافة الإطالة وبعداً عن التفصيل، فمن أرادها فليرجع إليها.

فوائد نزول القرآن الكريم مفرقاً(٤):

أولاً: تثبيت فؤاد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وهي الفائدة العظمى من تنجيم القرآن كما نص على ذلك في آية الفرقان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ

(١) سورة الدخان، الآية: ٣.

(٢) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، المحقق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ص١٧، الأسماء والصفات للبيهقي، ابو بكر البيهقي، مرجع سابق، ٥٦٩/١. رواه ابن جرير الطبري في تفسيره، ٥٤٣/٢٤، والنسائيّ في السنن الكبرى، برقم ١١٦٨٩، ودلائل النبوة، البيهقي، ١٣١/٣، والحاكم في المستدرك، ٢٢٢/٢، كلّهم من طريق جرير، عن منصور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال الحاكم: "صحيح على شرطهما".

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ١٧/١، الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، مرجع سابق، ص٤٧. وأخرجه البيهقي في الدلائل، وأبو عبيد في فضائل القرآن، والحاكم في المستدرك، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

(٤) انظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ٤٢/١.

﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [١]، قال السيوطي في الإتقان: "﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ﴾، أي: لنقوي به قلبك، فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى بالقلب وأشد عناية بالمرسل إليه، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه وتجدد العهد به، وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز، فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة، ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقياه جبريل -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-"[٢].

ثانياً: إن نزول القرآن مفرقاً أدعى لقبوله بخلاف ما لو نزل جملة واحدة، تقول عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-: (إنما نزل أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام. ولو نزل أول شيء: لا تشرب الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبداً)[٣].

ثالثا: إن القرآن الكريم لم ينزل جملة واحدة، لأن منه الناسخ والمنسوخ، ولا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مفرقاً.

رابعا: إن في نزول القرآن مفرقا أدعى لقراءته على تمهل وترسل وتدبر وترتيل، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾[٤].

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣٢.

(٢) يشير إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما: "كان رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فالرسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب ذكر الملائكة، برقم ٣٠٤٨. انظر: رياض الصالحين، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تعليق وتحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، باب الجود ... في شهر رمضان، ص٣٤٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ٤٧/١، فضائل القرآن، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، المحقق: د. فاروق حمادة، دار إحياء العلوم / دار الثقافة - بيروت / الدار البيضاء، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص٦٥. وأخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، برقم ٤٧٠٧.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٣٢.

خامساً: مواكبة الحوادث والمسائل التي تقع في عصر النبوة.

سادساً: التدرج في التشريع وبيان الأحكام والحدود، فبدأ أولاً بتنقيتهم من أدران الشرك بنبذ الأوثان والأصنام، ثم غرس في قلوبهم العقيدة الصحيحة، وهي توحيد الله وإفراده بالعبادة، ثم التدرج في فرض العبادات: الصلاة والزكاة والصيام وغيرها، ولم يزل يتدرج بهم في معالي الأمور وسامي الآداب والأخلاق حتى أصبحت خير أمة أخرجت للناس.

سابعاً: استمرار التحدي والإعجاز إبان نزوله، إذ إن نزول القرآن مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة، وعدم استطاعة قوم أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة واحدة، دل ذلك على إعجازه وعجزهم عن الإتيان بمثله.

المبحث الخامس

الوحي

الوحي لغة: فهو الإعلام السريع الخفي، إما في اليقظة وإما في المنام كما عرفه شيخ الإسلام[١]، والوحي هو إعلام الله لنبي من أنبيائه ببلاغ أو دعوة أو نبوة أو رسالة أو أمر أو نهي أو نحو ذلك، ويأتي للوحي الشرعي اللغوي في الكتاب العزيز معان؛ منها:

أولاً: وحي الله لنبي من أنبيائه بأي نوع من أنواع الوحي، كالإلهام أو الإلقاء في الروع أو في المنام، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٢]، فهذا وحي منام إلى نبي الله إبراهيم الخليل -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-، وقال سبحانه حكاية عن نبيه محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ﴾[٣].

ثانياً: وحي الله لغير نبي من أنبيائه من البشر، وهذا ما يسمى بالإلهام كما قال تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ﴾[٤]، مع لفت النظر إلى أن الله -عَزَّوَجَلَّ- لم يجعل الرسالة أو النبوة في امرأة، نقل الإجماع في هذا غير واحد من أهل العلم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ﴾[٥]، وقال -سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ﴾[٦].

ثالثاً: وحي الله لبعض مخلوقاته غير العاقلة، كوحي الله تعالى للأرض، قال تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾[٧].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مرجع سابق، ١/١٧٥.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٤) سورة القصص، الآية: ٧.

(٥) سورة النحل، الآية: ٤٣.

(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٧.

(٧) سورة الزلزلة، الآية: ٤-٥.

رابعاً: وحي الله تعالى لملائكته كما قال سبحانه: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[١]، وأما أدلة الوحي من الكتاب فكثيرة، ومنها قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [٢]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [٣]، ومن السنة حديث عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وهو في الصحيحين: (أول مابديء به رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح)[٤]، وروى البخاري من حديث الحارث بن هشام: (أنه سأل رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيتُ عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول)[٥]، قالت عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: (ولقد رأيتهُ ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، وإن جبينه ليتفصد عرقا)[٦]، وهذا الحديث العظيم فيه بيان لكيفية الوحي، وسيأتي بإذن الله تعالى تفصيل ذلك.

وأما أنواع الوحي،

فللوحي بمعناه الشرعي أنواع أربعة[٧]:

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٣.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٤) سبق ت خريجه.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، برقم ٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب عرق النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في البرد وحين يأتيه الوحي، برقم ٢٣٣٣.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، برقم ٢.

(٧) انظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، مرجع سابق، ص١٧.

أولاً: ما كان مناماً كما قال تعالى في آية الفتح: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ (١)، وحديث عائشة الآنف الذكر: (أول ما بديء به رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الوحي الرؤيا الصالحة أو الصادقة في النوم)(٢)، ومن المعلوم أن رؤيا الأنبياء وحي كما صح في ذلك الخبر.

ثانياً: ما كان إلهاماً، بأن يلقى الوحي في قلب الرسول من غير إرسال ملك أو مخاطبة منه شفاهاً، كما في حديث بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (إن روح القدس نفث في رُوعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها، ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب)(٣).

ثالثاً: ما كان كلاماً بين العبد وربه؛ كما قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ (٤)، وقال سبحانه: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾(٥).

رابعاً: ما كان بواسطة جبريل أو غيره من الملائكة، وهذا ما يسمى بالوحي الجلي، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ (٦)، وقد جمعتْ آية الشورى الأنواع الأربعة المتقدمة في قوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م، ١٨٥/٢. وشرح السنة، أبو محمد الحسين ابن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ٣٠٤/١٤، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ٨٥٦/٦.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

(٦) سورة النجم، الآية: ٣-٤.

﴿إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[١]، قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تفسير الآية: "إما أن يكلمه الله بأن يلقي الوحي في قلب الرسول من غير إرسال ملك ولا مخاطبة منه شفاهاً، أو يكلمه منه شفاهاً لكن من وراء حجاب، كما حصل لموسى بن عمران كليم الرحمن، أو يكلمه الله بواسطة الرسول الملكي فيرسل رسولاً، كجبريل أو غيره من الملائكة فيوحي بإذنه أي بإذن ربه لا بمجرد هواه، إنه تعالى علي الذات، علي الأوصاف، عظيمها، علي الأفعال، قد قهر كل شيء ودانت له المخلوقات، حكيم في وضعه كل شيء في موضعه من المخلوقات والشرائع"[٢].

وأما كيفيات الوحي،

فإن للوحي كيفيات متعددة ومنها:

أولاً: وحي الله تعالى إلى ملائكته كما ورد في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها، خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير)[٣].

ثانياً: وحي الملك إلى الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وله ثلاث:

الحالة الأولى: أن يأتيه مثل صلصلة الجرس.

الحالة الثانية: أن يأتيه الوحي بصورة رجل يكلمه فيعي ما يقول، ومنه حديث عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم)[٤]، وهاتان الحالتان ذكرتا في

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م، ص٧٦٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ: ٢٣]، برقم ٤٨٠٠.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو وبيان خصاله، برقم ٩.

حديث الحارث بن هشام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (أنه سأل رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصمُ عني وقد وعيتُ عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول)[١]، قالت عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: (ولقد رأيتهُ ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، وإن جبينه ليتفصد عرقاً)[٢]، قال ابن حجر في الفتح: "والصلصلة في الأصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين"[٣]، وقيل: هو صوت متدارك لا يدركه أول وهلة، قال ابن الأثير في النهاية: "الصلصلة صوت الحديد إذا حرك"[٤]، وقوله: "يتفصد عرقا"، قال ابن حجر: "مأخوذ من الفصد، وهو قطع العرق لإزالة الدم، شبه جبينه بالعرق المفصود مبالغة في كثرة العرق.

وتفصيل الحالة الأولى: وهي الصلصلة، فلها صفات، وهي أنها الشديدة أو الأشد، وأن جبينه الشريف -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يتفصد عرقاً من شدة الوحي، وأن جسمه -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بأبي هو وأمي- يثقل ثقلاً شديداً، وأنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يغط غطيط النائم"[٥]، وأدلة ذلك حديث عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: (سألت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هل تحس بالوحي؟ قال أسمع صلاصل ثم أسكتُ عند ذلك، فما من مرة يوحى إلي إلا ظننت أن نفسي تفيض)[٦]، وفي مجمع الزوائد للهيثمي: (إني ظننتُ نفسي أن تقبض)[٧]،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ١٩/١-٢٠.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٤٦/٣.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق ٢١/١.

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني، مرجع سابق، ١٦/١٣. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ، ١٢٢/١.

(٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، المحقق:
=

وحديث عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: (ولقد رأيتهُ ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقاً)[١]، وروى البخاري من حديث صفوان بن يعلى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (وقد جاء إلى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو يوحى إليه وعلى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثوب قد أضل به فأدخل رأسه فإذا رسول الله محمر الوجه وهو يغط)[٢].

الحالة الثالثة: أن يأتيه الملك في صورته الملكية التي خلقه الله عليها، ولم يره النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على هذه الحال إلا مرتين، كما في الصحيحين من حديث عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قال مسروق: (كنتُ عند عائشة، فقلت: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [٣]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [٤]، فقلت أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عنها: فقال: إنما ذاك جبريل لم يره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين، رءاه منهبطاً من السماء إلى الأرض سآداً، عظم خلقه ما بين السماء والأرض)[٥]، وللحديث ألفاظ متقاربة في الصحيحين وغيرهما، رضيتُ بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نبياً ورسولاً، هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ٢٥٦/٨.

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب غسل الخلوق ثلاث مرات من الثياب، برقم ١٥٦٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة، وما لا يباح وبيان تحريم الطيب عليه، برقم ١١٨٠.

(٣) سورة النجم، الآية: ٧.

(٤) سورة النجم، الآية: ١٣.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، برقم ٣٠٦٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ، ٤٦٦/١.

الخاتمة

بعد هذا العرض لبحث الوجيز في علوم الكتاب العزيز (المكي والمدني - نزول القرآن الكريم وأول وآخر ما نزل منه – أسباب النزول – الوحي)

نعرض أهمية النتائج وأهمها:

١ – من القرآن الكريم ما هو مكي النزول وما هو مدني، والمكي كان نزوله في مكة المكرمة، والمدني ما كان نزوله في المدينة

٢ – للمكي والمدني أهمية بالغة في معرفة تاريخ التشريع.

٣ – للمكي والمدني أهمية في معرفة الناسخ والمنسوخ.

٤- تعدد صور الوحي المنزل على الأنبياء مع الاتفاق على أن الأساس ما كان عن طريق الوحي المنزل بواسطة جبريل -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-.

٥ – القرآن الكريم لم ينزل جملة واحدة وإنما كان على مراحل منجمًا على فترات.

٦ – للقرآن بداية آيات نزلت أول ما نزلت تحث على التعلم، وله آيات نزلت آخر ما نزل تبين أن التشريع قد اكتمل.

وأما عن أهم التوصيات:

توصلت إلى عدة من التوصيات، ومن أهمها:

١ – أهمية التعريف بالمكي والمدني من القرآن الكريم.

٢ – ضرورة التعريف بالناسخ والمنسوخ من الآيات.

٣ – ضرورة معرفة أسباب نزول الآيات.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢. أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: عصام عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣. الاستيعاب في بيان الأسباب، سليم بن عيد الهلالي، محمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٤. الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٥. الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٦. إيضاح ناسخ القرآن ومنسوخة، مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الباب الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٨. التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، بدون طبعة، ١٩٨٤م.

٩. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي الغرناطي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ

١٠. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

١١. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٢. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٣. التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

١٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.

١٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧. جمال القراء وكمال الإقراء، أبو الحسن علم الدين السخاوي، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

١٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ.

١٩. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر البيهقي، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢١. رياض الصالحين، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تعليق وتحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٢٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٢٣. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر

الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٢٤. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٥. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٢٦. شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢٧. شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ.

٢٨. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٢٩. صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٣٠. ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٣١. العجاب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام.

٣٢. علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح للنشر والتوزيع – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٣٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٤. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم

الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٥. فضائل القرآن للقاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق، بيروت)، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٣٦. فضائل القرآن، أبو العباس جعفر بن محمد المستغفري النسفي، المحقق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، الدمام، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٣٧. فضائل القرآن، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، المحقق: د. فاروق حمادة، دار إحياء العلوم، دار الثقافة – بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣٨. كتاب تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣٩. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٠. لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٤١. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الرابعة والعشرون، ٢٠٠٠م.

٤٢. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤٣. محاضرات في علوم القرآن، غانم بن قدوري بن حمد بن صالح التكريتي، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٤٤. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٤٥. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن

إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، المحقق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٤٦. المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٤٧. مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

٤٨. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٤٩. المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٠. مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٩٠هـ - ١٩٨٠م.

٥١. المكي والمدني في القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن الشايع، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٥٢. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، طبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

٥٣. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٥٤. الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٥٥. نزول القران الكريم وتاريخه وما يتعلق به، محمد عمر حويه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة..

٥٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٥٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٨. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٥٩. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

References Index

1. Al-Itqan fi ‘Ulum al-Qur'an, ‘Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti, Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Organization, 1st Edition, 1394 AH - 1974 CE.
2. Asbab al-Nuzul, Abu al-Hasan ‘Ali ibn Ahmad al-Wahidi al-Nisaburi, Edited by: Issam ‘Abdul-Muhsin al-Humaidan, Dar al-Islah, Dammam, 2nd Edition, 1412 AH - 1992 CE.
3. Al-Isti’ab fi Bayan al-Asbab, Salim ibn Eid al-Hilali, Muhammad ibn Musa Al-Nasr, Dar Ibn al-Jawzi, Saudi Arabia, 1st Edition, 1425 AH.
4. Al-Asma’ wa al-Sifat by Al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Husayn ibn ‘Ali ibn Musa, Edited and Commented by: Abdullah ibn Muhammad al-Hashidi, Foreword by: Shaykh Muqbil ibn Hadi al-Wadi’i, Al-Sawadi Library, Jeddah, Saudi Arabia, 1st Edition, 1413 AH - 1993 CE.
5. Al-Intisar li al-Qur'an, Muhammad ibn al-Tayyib al-Baqillani, Edited by: Dr. Muhammad Issam al-Qada, Dar al-Fath, Amman, and Dar Ibn Hazm, Beirut, 1st Edition, 1422 AH - 2001 CE.
6. Idah Nasikh al-Qur'an wa Mansukhihi, Makki ibn Abi Talib, Edited by: Dr. Ahmad Hasan Farhat, Dar al-Manara for Publishing and Distribution, Jeddah, 1st Edition, 1406 AH - 1986 CE.
7. Al-Burhan fi ‘Ulum al-Qur'an, Badr al-Din Muhammad ibn ‘Abdullah al-Zarkashi, Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiya, Isa al-Babi al-Halabi, 1st Edition, 1376 AH - 1957 CE.
8. Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir, Muhammad al-Tahir ibn Ashur, Tunisian Publishing House, Tunisia, No Edition, 1984 CE.
9. Al-Tashil li ‘Ulum al-Tanzil, Ibn Juzayy al-Kalbi al-Gharnati, Edited by: Dr. Abdullah al-Khalidi, Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam, Beirut, 1st Edition, 1416 AH.

10. Tafsir al-Qur'an al-‘Azim by Ibn Abi Hatim, Edited by: As‘ad Muhammad al-Tayyib, Nizar Mustafa al-Baz Library, Saudi Arabia, 3rd Edition, 1419 AH.
11. Tafsir al-Qur'an al-‘Azim by Ibn Kathir, Edited by: Muhammad Husayn Shams al-Din, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st Edition, 1419 AH.
12. Tafsir Muqatil ibn Sulayman, Edited by: Abdullah Mahmoud Shahatah, Dar Ihya al-Turath, Beirut, 1st Edition, 1423 AH.
13. Al-Tafsir wa al-Mufassirun, Muhammad al-Dhahabi, Wahbah Library, Cairo, No Edition, No Date.
14. Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, ‘Abdulrahman ibn Nasir al-Sa‘di, Edited by: ‘Abdulrahman ibn Ma‘la al-Luwaihiq, Al-Resalah Foundation, Beirut, 1st Edition, 1420 AH - 2000 CE.
15. Jami‘ al-Bayan ‘an Ta’wil Ay al-Qur'an, Muhammad ibn Jarir al-Tabari, Edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Al-Resalah Foundation, Beirut, 1st Edition, 1420 AH - 2000 CE.
16. Sahih al-Bukhari, Muhammad ibn Isma‘il al-Bukhari, Edited by: Muhammad Zuhayr ibn Nasser al-Nasser, Dar Tuq al-Najah, 1st Edition, 1422 AH.
17. Jamal al-Qurra wa Kamal al-Iqra’, Abu al-Hasan ‘Alam al-Din al-Sakhawi, Edited by: ‘Abd al-Haqq ‘Abd al-Daim Saif al-Qadi, Cultural Books Foundation, Beirut, 1st Edition, 1419 AH - 1999 CE.
18. Hilyat al-Awliya’ wa Tabaqat al-Asfiya’, Abu Nu‘aym al-Isfahani, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1409 AH.
19. Dala'il al-Nubuwwah, Al-Bayhaqi, Edited by: Dr. ‘Abd al-Mu‘tawi Qala‘ji, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st Edition, 1408 AH - 1988 CE.
20. Ruh al-Ma‘ani fi Tafsir al-Qur'an al-‘Azim wa al-Sab‘ al-Mathani, Al-Alusi, Edited by: ‘Ali ‘Abd al-Bari Atiyyah, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st Edition, 1415 AH.

21. Riyad al-Salihin by Yahya ibn Sharaf al-Nawawi, commentary and verification by Dr. Maher Yasin Al-Fahl, Ibn Kathir Publishing House, Damascus, 1st edition, 1428 AH - 2007 CE.
22. Series of Authentic Hadiths and Their Jurisprudence and Benefits, by Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Al-Ma'arif Publishing and Distribution, Riyadh, 1st edition, 1416 AH - 1996 CE.
23. Sunan al-Tirmidhi by Muhammad ibn Isa al-Tirmidhi, commentary and verification by Ahmad Muhammad Shakir, Muhammad Fuad Abdul Baqi, and Ibrahim Atwa Awad (Al-Azhar scholar), Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Press, Egypt, 2nd edition, 1395 AH - 1975 CE.
24. Al-Sunan al-Kubra by Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn al-Bayhaqi, edited by Muhammad Abdul Qadir Ata, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1424 AH - 2003 CE.
25. Al-Sunan al-Kubra by Ahmad ibn Shu'ayb al-Nasa'i, verified and narrated by Hasan Abdul Mun'im Shalabi, supervised by Shu'ayb al-Arna'ut, foreword by Abdullah ibn Abdul Mohsin al-Turki, Al-Resalah Publishing House, Beirut, 1st edition, 1421 AH - 2001 CE.
26. Sharh al-Sunnah by Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud al-Baghawi, verified by Shu'ayb al-Arna'ut and Muhammad Zuhair al-Shaweesh, Al-Maktab Al-Islami, Damascus, Beirut, 2nd edition, 1403 AH - 1983 CE.
27. Al-Nawawi's Commentary on Sahih Muslim, by Yahya ibn Sharaf al-Nawawi, Dar al-Fikr Publishing House, 1401 AH.
28. Shu'ab al-Iman by Abu Bakr Ahmad ibn Husayn al-Bayhaqi, verified by Dr. Abd al-Ali Abd al-Hamid Hamed, supervised by Mukhtar Ahmad al-Nadwi, Dar al-Rushd Publishing House in Riyadh in cooperation with Dar al-Salafiyyah in Bombay, 1st edition, 1423 AH - 2003 CE.
29. Sahih al-Jami' al-Saghir wa Ziyadatuh by Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Al-Maktab al-Islami, Beirut, no edition, no date.

30. Da'if al-Jami' al-Saghir wa Ziyadatuh by Muhammad Nasir al-Din al-Albani, supervised by Zuhair al-Shaweesh, Al-Maktab al-Islami, Beirut, no edition, no date.
31. Al-'Ajab fi Bayan al-Asbab by Ahmad ibn Ali ibn Hajar al-Asqalani, edited by Abd al-Hakim Muhammad al-Anis, Ibn al-Jawzi Publishing House, Dammam.
32. Ulum al-Qur'an al-Karim by Nur al-Din Muhammad 'Itr, Al-Sabah Printing and Publishing, Damascus, 1st edition, 1414 AH - 1993 CE.
33. Fath al-Bari: Commentary on Sahih al-Bukhari by Ahmad ibn Ali ibn Hajar al-Asqalani, numbered and categorized by Muhammad Fuad Abdul Baqi, Dar al-Ma'arifah, Beirut, 1379 AH.
34. Fath al-Qadir by Muhammad ibn Ali ibn Muhammad al-Shawkani, Dar Ibn Kathir and Dar al-Kalim al-Tayyib, Damascus, Beirut, 1st edition, 1414 AH.
35. Fada'il al-Qur'an by Abu Ubayd al-Qasim ibn Sallam al-Harawi al-Baghdadi, edited by Marwan al-Atiyah, Muhsin Kharabah, and Wafa Taqi al-Din, Ibn Kathir Publishing House, Damascus, Beirut, 1st edition, 1415 AH - 1995 CE.
36. Fada'il al-Qur'an by Abu al-Abbas al-Nasafi, edited by Ahmad ibn Faris al-Sallum, Dar Ibn Hazm Publishing, Dammam, 1st edition, 2008 CE.
37. Fada'il al-Qur'an by Ahmad ibn Shu'ayb al-Nasa'i, edited by Dr. Faruq Hamadah, Dar Ihya al-Ulum, Beirut, Casablanca, 2nd edition, 1413 AH - 1992 CE.
38. Kitab Tafsir al-Qur'an by Abu Bakr Muhammad ibn Ibrahim al-Naysaburi, foreword by Dr. Abdullah ibn Abdul Mohsin al-Turki, edited and commented on by Dr. Saad ibn Muhammad al-Saad, Dar al-Ma'athir, Medina, 1st edition, 1423 AH - 2002 CE.
39. Lubab al-Ta'wil fi Ma'ani al-Tanzil by Ala al-Din Ali al-Shihahi al-Khazin, edited by Muhammad Ali Shahin, Dar al-Kutub al-

Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1415 AH.

40. Lubab al-Nuqul fi Asbab al-Nuzul by Jalal al-Din al-Suyuti, revised and corrected by Ahmad Abdul Shafi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, no edition, no date.
41. Research in Qur'anic Sciences by Subhi al-Salih, Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut, 24th edition, 2000 CE.
42. Majmu' al-Fatawa by Taqi al-Din Ahmad ibn Taymiyyah, edited by Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran, Medina, Saudi Arabia, 1416 AH - 1995 CE.
43. Lectures in Qur'anic Sciences by Ghanim ibn Quduri, Dar Ammar, Amman, 1st edition, 1423 AH - 2003 CE.
44. Al-Muharrar fi Asbab Nuzul al-Qur'an, Khalid ibn Suleiman al-Mazini, Ibn al-Jawzi Publishing House, Dammam, 1st edition, 1427 AH - 2006 CE.
45. Al-Murshid al-Wajiz ila Ulum al-Kitab al-Aziz by Abu Shama, edited by Tayyar Alti Kulaç, Dar Sader, Beirut, 1395 AH - 1975 CE.
46. Al-Mustadrak 'ala al-Sahihayn by al-Hakim al-Naysaburi, edited by Mustafa Abdul Qadir Ata, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1411 AH - 1990 CE.
47. Musnad al-Shihab by Muhammad ibn Salam al-Quda'i, edited by Hamdi Abdul Majid al-Salafi, Al-Resalah Foundation, Beirut, 2nd edition, 1407 AH - 1986 CE.
48. Al-Mu'jam al-Kabir by Abu al-Qasim al-Tabarani, edited by Hamdi Abdul Majid al-Salafi, Ibn Taymiyyah Library, Cairo, 2nd edition, Dar al-Sumai'i, Riyadh, 1st edition, 1415 AH - 1994 CE.
49. Fundamentals of Qur'anic Sciences by Abdullah al-Judai, Islamic Research Center, Leeds, Britain, 1st edition, 1422 AH - 2001 CE.
50. Introduction to Qur'anic Exegesis by Ahmad ibn Taymiyyah, Dar Maktabat al-Hayat, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1490 AH - 1980 CE.

51. Makki and Madani Verses in the Quran by Muhammad ibn Abdul Rahman al-Shaya, Faculty of Fundamentals of Religion, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Riyadh, 1st edition, 1997 CE.
52. Mabahith fi Ulum al-Qur'an by Muhammad Abdul Azim al-Zurqani, Isa al-Babi al-Halabi Printing House, 3rd edition, no date.
53. Al-Muwafaqat by Ibrahim ibn Musa al-Shatibi, edited by Abu Ubaidah Mashhur bin Hasan Al Salman, Ibn Affan Publishing House, 1st edition, 1417 AH - 1997 CE.
54. Nasikh and Mansukh by Ahmad ibn Muhammad al-Nahhas, edited by Dr. Muhammad Abdul Salam Muhammad, Al-Falah Library, Kuwait, 1st edition, 1408 AH.
55. The Revelation of the Quran: History and Related Topics by Muhammad Umar Huwiyah, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran, Medina.
56. Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar by Ibrahim ibn Umar al-Biqa'i, Islamic Book House, Cairo, no edition, no date.
57. Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa al-Athar by Majd al-Din Ibn Athir, edited by Tahir Ahmad al-Zawi and Mahmoud Muhammad al-Tanahi, Scientific Library, Beirut, 1399 AH - 1979 CE.
58. Al-Wadih fi Ulum al-Qur'an by Mustafa Dib al-Bugha and Muhyi al-Din Misto, Dar al-Kalim al-Tayyib, Dar al-Ulum al-Insaniyyah, Damascus, 2nd edition, 1418 AH - 1998 CE.
59. Al-Wasit fi Tafsir al-Quran al-Majid by Ali ibn Ahmad al-Wahidi, edited and commented by Sheikh Adel Ahmad Abdul Mawjood and others, foreword by Dr. Abdul Hai al-Farmawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1415 AH - 1994 CE.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة

مقدمة ١٨٤٣
تمهيد ١٨٤٦
المبحث الأول المكي والمدني ١٨٥٢
المبحث الثاني أول وآخر ما نزل من القرآن الكريم ١٨٥٩
المبحث الثالث أسباب نزول القرآن الكريم ١٨٦٦
المبحث الرابع نزول القرآن الكريم ١٨٧١
المبحث الخامس الوحي ١٨٧٧
الخاتمة ١٨٨٣
فهرس المصادر والمراجع ١٨٨٤
فهرس الموضوعات ١٨٩٦